

## قراءة نقدية للنقد اللغوي في كتابي (من أغلاط المثقفين) (التعبير الصحيح)

. . ساهر حسين ناصر  
كلية التربية / قسم اللغة العربية  
. جلال الدين يوسف فيصل

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام محمد المصطفى وال بيته الطيبين

فان حركة التصحيح اللغوي بدأت حين ظهر اللحن بعد الفتوحات الإسلامية واختلط العرب بغيرهم من الشعوب غير العربية التي دخلت في الإسلام وتكلمت بلغة القرآن الكريم وهذا من الأسباب الموجبة لظهور نوع من المؤلفات في لحن العامة بدأها على بن حمزة الكسائي ( 189 هـ) وسار على نهجه كثير من العلماء ولا نريد الخوض في الكتب القديمة التي تناولت هذا الموضوع بأكثر من طريقة سواء بترتيب الكلمات والاستعمالات على حروف المعجم أو ورة يجمعها المعنى والأداء إذ ذكر بعض المهتمين أن هناك أكثر من خمسين كتابا في هذا المضمون بعضها يستدرك على الآخر وبعضها يتناوله بالشرح والاستقصاء. (1)

فيلاحظ أن جلها يقترن عنوانه بلفظة ( ) وأشهرها ( ) للزبيدي ت ( 379هـ) في هذه الكتب هم من يمكن تسميتهم بعامة الخاصة أو من يدعون في هذا العصر بأنصار الأجنبية في العربية الحديثة ، ويبدو أن اليازجي ركز على مسألة الخطأ في الصحف اعتمادا على المعجم العربي أي بالرجوع إلى لسان العرب وباقي المعجمات فضلا على اعتماده على القواعد النحوية التي تناولت أحرف الجر وباقي الأحرف التي تتعدى بها (2).

وفي العراق شهدت الساحة الإعلامية – اهتماما بالغا من لدن اللغويين وذلك بتعقب المقالات التي ينشرها أدباؤنا ومثقفونا ولعل أول من تناول هذا الموضوع هو ( إبراهيم ) عندما نشر مقالات في زاوية أسبوعية من جريدة الثورة العراقية تحت عنوان ( من أغلاط المثقفين ) تناول فيها ما يجري على السنة المثقفين وأقلامهم ووسائل الإعلام كلغة المذيعين ومحربي المقالات واستقصى الخطأ من مظانه الأولى ويغلب على تصحيحاته الدقة في الرجوع إلى الشعر والكلام المأثور وخاصة المسائل النحوية فضلا على لسان العرب الذي كان ملازما لكتابات.

وبعد وفاة هذا العالم الجليل جمعت هذه المقالات فيما بعد في كتاب حققه الأستاذان الدكتور ناهي العبيدي والدكتور حسن مصطفى ، حمل عنوان الزاوية الأسبوعية وكان ( أغلاط المثقفين )

وقد حاول الدكتور نعمة رحيم العزاوي محاكاة أستاذة الوائلي في هذا الضرب من التأليف – الذي ابتكره اليازجي في الأربعينيات .

اذ بدأ بالجريدة نفسها ( ) العراقية ، في زاوية أسبوعية اسمها ( ) تكليفه من قبل رئيس تحرير الجريدة حميد سعيد بقصد متابعة العمل الذي نهض به الوائلي (3)

وعلى إصدار عامين من هذه الزاوية ( ) كانت حصيلة هذا الجهد أن جمع على كتاب اسمه ( التعبير الصحيح ) .

: (( ولعل الذي يميز زاويتي ( من أغلاط المثقفين أو نحو وعي لغوي ) غيرهما مما يعرف بكتب النقد اللغوي في عصرنا هذا أن هذه الكتب ربما لا تتناول بالتصحيح

الخطأ الشائع الذي تجري به الألسنة والأقلام ، ويكثر وروده فيما يحرر وينشر في وسائل الإعلام وإنما قد تعرض بالتصحيح لاستعمالات قديمة لم يعد لها وجود في لغتنا المعاصرة (4).

ويبدو للمطالع في الكتابين الانفين أنهما لا يخلوان من المبالغة في التدقيق ، فالإنصاف والعدل يوجب أن لا نبخس الصحافة حقها ، وإنما ينبغي أن نعترف بفضلها ونشيد بدورها في إحياء اللغة الفصحى وإشاعتها بين الناس وإسهامها في جعل كثير من المفاهيم والمصطلحات متدا

ومستعملة عندهم. وكذلك الإذاعة التي كان لظهورها في البلاد العربية اثر عظيم لعله فاق اثر الصحافة على الناس ولاسيما المثقفين والمنشغلين المختصين بالثقافة اللغوية.

فضلا على ذلك أن كثيرا من الألفاظ والاستعمالات دخلت إلى العربية فصارت في ضمن أبنيتها وأضيفت إلى هذا الكائن الحي وأصبحت جزءا منه ، فالمعلوم ان اية لغة تنمو سواء بالصد والإباس اللغة القديمة ثوبا يلائم العصر المعاش. وهذا النمو يجدد في الاستعمالات والألفاظ للغة فهو يعطيها الديمومة للحياة – حياة اللغة – وبهذا يزيد رونقها وحيوتها بما تحققه من استعمالا تمثل الانزياح والعدول في بعض الألفاظ وبعض التراكيب والصيغ.

السياق اللغوي يظهر ان لكل كلمة نواة صلبة وهذه النواة لم تتكون على نحو مفاجيء او اعتباطي ، بل هي نتيجة لمراحل كونت المفردة قبل وصولها الى صفة الصلابة والثبات . وقد اشار الشريف الجرجاني (471هـ) الى ذلك بقوله : (( ما أستقرت عليه النفوس بشهادة العقول وتلقته الطبائع بالقبول )) (5).

بمعنى أن أصل تكون اللغة هو وضع الاسم مقابل المعنى (( فالنشوء اللغوي يقوم على أسس من مجموعة مختلفة انبثقت أحكامها من العرض اللغوي الذي تواضع عليه أفراد الجماعة اللغوية وهذه الأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية تكون مجتمعا لا انفصام لأي من أجزائه يعرف باللغة )) (6).

وبذلك أصبح لدى الجماعة اللغوية تفاهم واضح على طبيعة النظم الخاصة وهذا التفاهم هو ما يعرف بالعرف اللغوي الدلالي او الدلالة العرفية الناتجة عن له. (7)

ويبدو ان هذا الثبوت في الاستعمال عن طريق الشيوع دليل على استيعابه من قبل اللغة ، فالتعارف على استعمال ما ظنه بعضهم من انه مستقيم او شاذ هو حقيقة عرفية لا يمكن رفضه من السنة مثقفينا وأدبائنا .

والذي ينعم النظر في تصحيحات الأستاذين على لغة الصحافة والإعلام يجد فيما نكر من القول انه مستعمل عند جهابذة الشعراء والمؤلفين المختصين فضلا على وروده في أمثال العرب القديمة والخطب المأثورة ولناخذ جانبا من هذه التصحيحات

لقد ذكر الدكتور نعمة رحيم العزاوي في إحدى مقالاته : (( جاء في مقال نشرته جريدة الجمهورية في 1988/8/4 ( عمل محاضرا لفترة قصيرة ) وجاء في مقال نشرته جريدة 1988/9/7 . ( بقيت التجارة مورد رزقه لفترة وجيزة ) .

إن العربية الفصيحة لم تعهد وضع كلمة ( ) ( ) ( ) ( ) والصحيح (( محاضرا مدة قصيرة )) (( بقيت التجارة مورد رزقه مدة وجيزة )) (( ) ( ) فهي من ) ( ) ( ) (8) ( ) تأتي كوحدة لقياس الزمن استعملها الفصحاء من العرب ففي خطبة لعبد الله بن يحيى الكندي على بلاد اليمن سنة ( 129 هـ ) قال فيها (( أيها الناس إن من رحمة الله أن جعل في كل فُذرة بقايا من أهل العلم يدعون من ضل عن الهدى ويصبرون على الألم في جنب الله تعالى .... )) (9).

وذكر النيسابوري ت (518 هـ) في مجمع الأمثال قولهم (( وبين وعده وانجازه فقرة نبي )) (10).

وقال الابشيهي ت (850 هـ) في كتابه المستطرف في موضوع ( أخبار المعمرين في الجاهلية ( )) (وزعموا أن تبعا الفزاري كان من المعمرين وانه دخل على بعض خلفاء بني أمية فسأله عن عمره : عشت أربعمائة وعشرين سنة فترة عيسى ابن مريم عليه السلام في الجاهلية وستين في الإسلام ..... ) (11).

والذي ذكر من تصحيحاته لهذه اللفظة لا يرقى إلى النقد اللغوي فاللفظ مستعمل في الكلام العربي القديم ولا داعي لإنكار أقوال الفصحاء القدماء فيما اثر عنهم من أقوال وأمثال .

وذكر الأستاذ إبراهيم الوائلي في احدي مقالاته : (( ( ) ( ) ))

( على أسنة الكتاب والقصاصين وغيرهم ، فهم يقولون وكنا نمشي سويا ، وهما يعيشان سويا. وفي هذا الاستعمال خطأ ؛ لأن كلمة ( ) ( الدَّامُ الخلقة الذي لا عيب فيه أو المستوي ( ، والجمع أسوياء ، مؤنثي وأو لِيَاء والمؤنث سدوية .... )) (12) .

وتابعه الدكتور العزاوي في إحدى مقالاته : (( قالت المذيعة في التلفزيون في الساعة التاسعة 1988/12/9 وهي تعرض المناهج خلال أسبوع : ( نسهر سوية )) ووجه الخطأ

في هذه الجملة استعمال ( سوية ) وهي مؤنث ( سوي ) وهو معلوم ( الخالي من العيب ) والكلمة المعبرة عن المعنى الذي قصدت إليه المذيعة هي ( ) ومثل هذا الخطأ قول بعضهم

: ( جاء الطالبان سوية ) ( ذهب الرجل سوية ) ( ) ( .... )) (13) .

( سوية ) ( ) لم يكن بتأثير العامية مما يعد خطأ عند المثقفين ، فالاستعمال شائع في العربية الفصحى مما يضفي على اللفظة تطورا دلاليا.

قال عمر بن معد يكره : (14) .

إذا قتلنا ولا يبكي لنا أحد  
تعطي السوية من طعن له نفذ

قالت قریش إلى تلك المقادير  
ية إذ تعطي الدنانير

ولو أنها نفس تموت سوية ( ولكنها نفس تساقط أنفسا ) ( جاء في مقال نشرته جريدة الجمهورية في 1988/8/2 ) ( وجاء في مقال آخر نشرته جريدة الثورة في 1988 / 9 / 7 ) ( سجل للحقيقة بأنه لم يعرف الجشع ) وفي هاتين العبارتين وهم لغوي واحد وهو إقحام ( ) ( الحرف المشبه بالفعل بعد فعلين يتعدى كل منهما بنفسه فالصواب أن يقال : ( ) ( ولا سجل للحقيقة انه لم تعرف الجشع .. ) (16).

للغة نجد أن الواقع اللغوي يكشف لنا ان هذا الاستعمال سائغ عند الشعراء وغيرهم ، ومن شواهد ابن السكيت في اصلاح المنطق قول الشاعر : (17).

شهدت فلم اكذب بأن محمد

(18) :

زعموا بأن البين بعد غد

ال نصر بن منيع بين يدي الخليفة : (19).

عصفور بر ساقه التغيرير

ذكر الدكتور العزاوي في مقال له (( جاء في مقال نشرته جريدة الثورة في 1988/11/5 ( ولا تشير إلى مَهَامَه بل تُلصق به مهامها قد يقوم بها مضحكون محترفون ) .

لي على هذه العبارة ملاحظة هي إن ( مَهَامَ ) التي شاعت على ألسنة مثقفينا وأقلامهم لا اعرف لها مفردا ففي المعجم العربي كلمتان تتصلان بالمعنى الذي تؤديه ( مَهَامَ ) : ( مَهَمَّة )

يفتح الميم الأولى والهاء وتشديد الميم الثانية وهي مصدر للفعل ( هَمَّ ) اذ يقال : ( هَمَّ الأمر هَمًّا ومَهَمَّةً ... ) مصدر والمصدر لا يجمع ... ( مَهَمَّة ) بضم الميم الأولى وكسر الهاء

وفتح الميم المشددة الثانية وهي تجمع على مَهَمَّات... (( (20) .  
إلا أن هذه ( مَهَمَّ ) سمعت كجمع لـ ( مَهْمَةٌ ) من كلام العرب، إذ ينقل القلقشندي (تـ)  
821هـ) في صبح الأعشى من بعض الكتاب كقولهم : (( ... ولما كان فلان هو الممدوح  
بالسنة الأقالم والرئيس بين الأنام والمشكور بين أرباب السيوف وذوي الأقالم فيما يعرف به  
من مَهَمَّ ... )) (21) .

وقولهم أيضاً : (( وإذا أمروا بأمر من مَهَمَّ الدولة يتلو عليهم ادخلوا الباب .. )) (22) . وهذا  
مخالف لما تقدم ذكره من تلك التصحيحات في هذه اللفظة .

ذكر الأستاذ إبراهيم الوائلي في إحدى مقالاته (( في عدد الثورة الصادر صباح يوم  
1987 /4/1 قصيدة شفاقة مبتسمة ممزوجة بالعسل والسكر ولكن شطرا منها اندست فيه مفردة  
ليست من التصحيح أما الشطر فهو ( تتبارى في مروج الجسد الغويان ) أما المفردة فهي (   
ويان ) وهي عامية قد تنطق هكذا في بعض البيئات وإذا كان شعره فصيح العبارات فصوابها  
( الغيَّان ) نص اللغويون على هذا ، والفعل ( ) ( ) ( ) ( ) ( )  
والوصف فيه ( ) ( غَيَّان ) أصله ( جوَّ يان ) قلبت الواو ياء لأنها ساكنة قبل ياء  
متحركة ، مثل ( غَيَّان ) ( رَيَّان ) في البنية من الفعل ( ) ... وفي علمي أن الشاعر ذو  
حصيلة لغوية ورصيده من مفردات اللغة غير قليل فاستعمال كلمة ( لُغَوِيَّان ) يعد شرخا في  
الصياغة الفنية وفي لغة الشعر الصافي )) (23) .

ولعل الشاعر لم يُخطئ خطأ جسيماً يحتاج إلى هذا الشرح فكلمة ( الغويَّان )  
كثيرا في العربية الفصحى فمن الأمثال الشهيرة ماتقوله العرب : (( يلبث الغويَّان الصرمة ))  
(24) .

يريد بـ ( ) الذئب ، أي إذا كانا اثنين أسرع في تمزيقها وهذا يضرب لمن يفسد  
حاله وهو قليل ، و ( ) القطعة من الغنم القليلة . (25) .  
وقال الزمخشري ( 538هـ ) معقباً على المثل (( لا يلبث الغويَّان الصرمة ) :  
يسرعان في إنفاقها يضرب لمن ملك مالا وهو مبذر فمزقه سريعا ) (26) .

ذكر الأستاذ إبراهيم الوائلي في إحدى مقالاته : (( في عدد الثورة الصادر في 18 /  
1987/6 مقال مترجم عنوانه ( شبح الشيخوخة يهدد أوربا ) وقد وردت فيه العبارة الآتية )  
( ) ( ) ( ) ( ) ( )  
المحورين فلا وجود له في اللغة ) (27) .

ويبدو أن الأستاذ الوائلي اعتمد في ذلك على ما ذكره ابن منظور في لسان العرب من  
انه لا وجود لثلاثية ( ) حتى يصاغ منه الخماسي . (28) .  
( 837هـ ) انه يذكر أبياتا لجمال الدين بن نباته من منظومة له  
( نظم السلوك في مصايد الملوك ) قال فيها : (29) .

وهذا يرجح استعمالها في اللغة وليس كما ذهب إليه إبراهيم الوائلي بقوله :  
( وجود له في اللغة ) (30) .

وذكر الأستاذ الوائلي في إحدى مقالاته (( في عدد القادسية الصادر في 15 / 8 /  
1987 مفردات وجمل سميت قصائد على سبيل المبالغة ، وقد تكررت فيها كلمة ( شذى )  
والصواب رسم هذه المفردة بالألف ( ) : لأنها من الفعل بَشَدًا يَشُدُّ )) (31) .  
وفي الصحف أسماء تتكرر وترسم رسما غير صحيح ومنها أسم ( )  
مفردة من مفردات الشعر فهم يرسمونه ( ) بالياء مخالفا للرسم العربي الصحيح . (32) .  
والمتمأل في شيوخ الاستعمال للفظ ( ) بالياء لا بد من ان يبحث في سبب هذا  
الشيوخ فهي مستعملة بهذا الرسم حتى في الشعر الفصيح .

Created with

(33) :  
تساومنا شدّى أزهار روض  
تحير ناظري فيه وفكري  
فقلت نبيعك الأرواح حقا  
بعرف طيب منه ونشر

- بعد مطالعة هذين الكتابين من كتب النقد اللغوي الحديثة لأستاذين مرموقين في مجال البحث واللغة والعلم كان لنا أن نخلص إلى مجموعة من النتائج منها :
- إن التصحيح اللغوي في وسائل الإعلام الذي اهتم به عدد من المؤلفين طوال القرن الماضي نشأت عنه حركة تعنى بلغة المثقفين تهدف إلى حماية اللغة وتنقيتها إلا أن بعضهم قد أفرط في تعقب لغة الصحافة دونما أي عذر لهؤلاء الصحافيين فالشيوع في الاستعمال يؤكد القاعدة.
  - إن ما ذكره الأستاذ إبراهيم الوائلي من مقالات كان متأثرا بما ذكره إبراهيم اليازجي في ( ) ( الضياء ) وقد تآثر العزاوي به أيضا بل كان مكررا في بعض النواحي لما ذكره أستاذه إبراهيم الوائلي.
  - بعد الرجوع إلى الكتب يمكن أن نلتبس عذرا لمن أخطأ على رأي الأستاذين الفاضلين
  - عدم الاحصاء الدقيق للتراث والاستعمالات اللغوية والأدبية للألفاظ فهي تفرض نفسها من خلال استعمالها الذي عبرت به عن الدلالات التي وضعت من أجلها .
  - الحكم النهائي على بعض التعبيرات والكلمات ونفي ان تكون قد استعملتها العرب وانها غير موجودة في العربية يقيد التعبير فقد لوحظ خلاف ذلك بورودها في الشعر والأمثال
  - ليس التقييد والتخطئة هما اللذان يخدمان العربية فقد يُخطئ الباحث في ذلك فيزيد من تضيقها ويحد من نموها وتطورها.

والحمد لله رب العالمين

الهوامش :

35 - 70 :

ينظر : حركة التصحيح اللغوي ، د .

ينظر : / ابراهيم اليازجي : 1 - 6 .

ينظر : التعبير الصحيح / . نعمة رحيم العزاوي : 5

المصدر نفسه : 6

التعريفات / عبد القاهر الجرجاني : 86

مناهج البحث في اللغة / . : 58

ينظر : / ابراهيم انيس : 104

التعبير الصحيح : 38

جمهرة خطب العرب / : 2 / 465

Created with

 nitroPDF<sup>®</sup> professional

download the free trial online at [nitropdf.com/professional](http://nitropdf.com/professional)

/ للنيسابوري : 1 / 120

/ لشهاب الدين الابشيهي : 2 / 74

من اغلاط المتقفين / ابراهيم الوائلي : 47

التعبير الصحيح : 54

233 / 15 :

البيان والتبين / : 1 / 387

التعبير الصحيح : 46

/ لابن السكيت : 1 / 25

238 / 1 :

417/1 :

التعبير الصحيح : 60

54 / 11 :

المصدر نفسه : 12 / 130

من اغلاط المتقفين : 112 – 113

238 / 2 :

المصدر نفسه : 2 / 239

275 / 2 : /

من اغلاط المتقفين : 140

ينظر : / ( ) 9 : 3 / 268

466 / 1 : /

من اغلاط المتقفين : 140

من اغلاط المتقفين : 139

ينظر : المصدر نفسه : 115

220 / 2 :

:

اصلاح المنطق ، لابي يوسف يعقوب بن اسحاق ت ( 244هـ ) : احمد محمد شاکر ، عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط4 949.

/ لابي الفرج الاصفهاني ت ( 356هـ ) : سمير جابر ، دار الفكر بيروت ، ( . . ) .

البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمر بن بحر ( 255 هـ ) : المحامي فوزي عطوي ، دار صعب ، بيروت 1 1968 .

التعبير الصحيح / . نعمة رحيم العزاوي ، دار الشؤون الثقافية 1 2001 .

التعريفات / للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني ( 816 هـ ) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ( بيروت ، ( ) )

حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث / . محمد ضاري حمادي ن منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، 1980 .

/ تقي الدين ابي بكر علي بن عبد الله الحمدي البغدادي ، ( 1093هـ ) :

عصام شعبتو ، دار ومكتبة الهلال ، ط1 ، بيروت ، 1987 .

Created with

 nitroPDF<sup>®</sup> professional

download the free trial online at [nitropdf.com/professional](http://nitropdf.com/professional)

- / لآبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط3 1976 .  
/ ( 821هـ ) : ز يوسف علي طويل ، دار الفكر  
1 1987 .  
/ لآبي بكر محمد حسن الزبيدي ت ( 379هـ ) : . يوسف علي طويل ، دار الفكر ، دمشق ،  
1 1987 .  
/ لآبن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ت ( 711هـ ) ، دار صادر ، بيروت ، ( . )  
/ لآبراهيم اليازجي ، القاهرة ، طبعة مصر ، ( . ) .  
/ لآبي الفضل احمد بن محمد الميداني النيسابوري ت(518) : محمد محيي الدين عبد  
الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، ( . )  
/ لشهاب الدين محمد بن احمد الأبيهي ، ( 850 هـ ) : . مفيد محمد  
قميحه ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1986 .  
/ ( 538 هـ )  
العلمية ن ط2 ، بيروت ، 1987 .  
من اغلاط المتقفين / لآبراهيم الوائلي ، دار الشؤون الثقافية ، ط 1 2000 .  
مناهج البحث في اللغة / . تمام حسان ن دار الثقافة ن القاهرة ، 1979 .